



إلى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

أشكر لك أيها الأستاذ الجليل بيانك الجيد عن الشعر
المرسل ، ولكنني ما زلت ألع على ثقافتك الممتازة وإطلاءك
الواسع وشاعريتك السامية للعالية ألا تؤثر على هذه الدعوة التي
أدعو بها الشعراء كي يقوموا بتجاربهم في هذا اللون من ألوان
الشعر قبل أن يحكموا عليه بمنافاته للذوق وعدم انسجامه
وموسيقا الشعر العربي ؟ فهذه هي الاعتراضات نفسها التي صرح
بها النقاد في إيطاليا في وجه ترسينو ، وفي إنجلترا في وجه مارلو ،
وفي كل مكان في وجه الذين حاولوا المحاولة الأولى ... التجربة
وحدها هي التي تثبت صلاحية هذا الشعر أو فساد . وقد عرضنا

... وسنعرض نماذج من شعر الأستاذ أبي حديد - وهي نماذج
متوسطة ، من نظم رجل لم يشتهر بالشعر ، ولم يمارسه ممارسة
المنقطعين للنظم ، وهي مع ذلك لا تسف ذلك الإسفاف الذي
يحملها تنبو في الذوق ، أو تصدم الأذن الموسيقية ، فإياك
لو كان لدينا اليوم نماذج من هذا الشعر ، وعلى الأسس التي
ابتكرها أبو حديد ، من نظمك الشائق الممتاز ، أو من نظم
مطران أو محرم أو الكاشف أو الجارم أو على طه أو رامي أو ناجي
أو الجبلأوى أو شيبوب ، أو من نظم شعرائنا الشباب محمود حسن
إسماعيل أو غنيم أو الصيرفي أو عتيق أو بخيت أو البحيري أو
قطب أو فهمي أو المجمل أو جودت أو البشيتشي أو محفوظ أو
فتحى أو الوكيل ... إلى آخر هذا الثبت الطويل الذي تعثر به
مصر الحديثة من شعرائنا الشباب والشيوخ على حد سواء ...
أظنك تتفق مع أيها الأستاذ الجليل على أن التجربة وحدها
هي التي تكفل لنا الحكم الصادق على صلاحية هذا الشعر أو
عدمها ، وأن التجربة التي قام بها أبو حديد إنما ينبغي أن يقوم بها
شعراء أقوى - ولني يضير أبا حديد هذا القول - شعراء مارسوا
الشعر وامتازوا بالأسلوب القوى والديباجة المصقولة ، شعراء
يستطيعون أن يمنحونا هذا الـ Mighty Line كما منحه مارلو
وكما منحه شيكسبير للأمة الإنجليزية
و نحن لا نرى أنه من اللازم لللازب أن يكتب شعراؤنا على

هذا اللون وحده من الشعر ، في نظم الملاحم والمطولات ،
إذ يكون هذا هو التمسك بعينه ، فقد تكون المقطوعات
أو الـ stanzas أجمع للرواية والموسيقا . من الشعر
المرسل ، خصوصا إذا قام بنظمها الشاعر الفحل الممتاز ؛
لكننا مع ذلك لا نستطيع أن ننقض من قيمة الشعر المرسل
التدفق الذي انتشر في لغات الأرض قاطبة إلا في اللغة العربية
مع الأسف الشديد . وأحب أن أؤكد للشعراء أنه لا اللغة العربية
ولا طبيعة الشعر العربي هما السبب في عدم إسهائنا لهذا الشعر .
بل السبب الحقيقي هو أننا لم نجد التجارب الجيدة فيه ، التجارب
التي يحسن أن يقوم بها كبار شعرائنا (متأففين) ولا مستنكرين
وبعد ، فأنا أعيد العقاد العظيم من أن يكون سببا في انصراف
شعرائنا عن محاولة القيام بتجاربهم في الشعر المرسل ، بل أعيده
هو من أن يصر على الانصراف عن هذا الشعر .
دريتي خضبة

مول أصل الحضارة اليونانية

عرض الدكتور زكي مبارك عند حديثه عن كتاب « قادة
الفكر » لمناقشة الرأي القائل بأن « الثقافة اليونانية هي مصدر
الثقافة الإنسانية ، وأن الناس في الشرق والغرب وفي جميع
الأجيال مدينون لثقافة اليونان » . وقد انتهى الدكتور من
حديثه إلى تقرير أن « الفلسفة اليونانية منقولة عن الفلسفة
المصرية » ؛ وهذه النتيجة التي انتهى إليها ، وإن كانت صحيحة
على وجه العموم ، إلا أنها تحتاج إلى شيء من الإيضاح
أما بيان ذلك فهو أن أرسطو قد أرجع أصل الفلسفة إلى
اليونان حين قرر أن طاليس هو الفيلسوف الأول الذي نشأت
على يديه (في القرن السادس قبل الميلاد) أول فلسفة عرفها
التاريخ ؛ ولكن ديوجانس اللايرسي - وهو من المؤرخين
اليونانيين - عارض في هذا الرأي ، فتحدث في مقدمة كتابه
الموسوم باسم « حياة الفلاسفة » عن وجود فلسفة سابقة
للفلسفة اليونانية عند الفرس والمصريين . وعلى ذلك فإن مشكلة
أصل الفلسفة قد اختلف فيها من قديم الزمان ، وتبعاً لذلك
فقد تساءل الباحثون : هل كانت الفلسفة شيئاً استحدثه اليونان
أم تراناً انتقل إليهم من « البرابرة » ؟
يبد أن النتائج التي انتهى إليها الباحثون أخيراً قد رجحت
الرأي الثاني ، إذ أن الكشف عن وجود حضارات سابقة

للحضارة اليونانية « كالحضارة المراقية (فيما بين النهرين)
والحضارة المصرية ، والتحقق من أن مدن أبونيه — وهي مهد
الفلسفة اليونانية — قد كانت على اتصال بهاتين الحضارتين ؛
كل هذا قد ساعد على ترجيح الرأي القائل بأن الشرق هو
أصل الحضارة اليونانية . ولا يمكن أن يكون التشابه القائم بين
قول طاليس بأن الماء أصل الأشياء وبين العبارات الواردة في
فاتحة « قصيدة الخلق » Poème de la Création التي
كُتبت في العراق قبل ذلك بقرون كثيرة ، راجعاً إلى مجرد
الاتفاق والصدفة . هذا إلى أن البحوث للتأخرة في الرياضيات
وتاريخ نشأتها ، قد تأدت بالباحثين إلى نتائج مماثلة : إذ أن
جاستون ميليو G. Milhaud في كتابه : « دراسات جديدة
في تاريخ التفكير العلمي » قد انتهى إلى القول بأن « المواد
التي استطاع الشرقيون والمصريون أن يجمعوها في الرضيات ،
كانت بلا شك أكثر أهمية وأوفر غنى مما كنا نتوهم منذ نحو
عشر سنين » . وفصلاً عن ذلك فإن علماء الاجتماع الذين قاموا
بدراسة « العقلية البدائية » قد وجدوا في الفلسفة اليونانية آثاراً
تدلنا على أن المذاهب الفلسفية الأولى لليونان لا يمكن بحال ما
من الأحوال أن تكون بدائية أولية ، وعلى ذلك فإنها لا بد أن
تكون صورة مهذبة ناضجة لتفكير أكثر من ذلك « شعراقة
وقدما . وإذن فإن من المرجح أن تكون الفلسفة اليونانية قد
نشأت عن أصل شرقي ، وأن يكون الفلاسفة اليونانيون الأولون
منظمين ومعتدلين ، لا مخترعين ومبتدعين^(١) زكريا إبراهيم

حياة سي : لمر - تاز محمد عبد الغنى حسن

بين يدي الآن كتاب « حياة سي » دفعه إلى الأستاذ
فتح الله صفال ، لأنظر فيه ، وأكتب
فتحت الكتاب لأقرأ (الآنسة سي) والفهرس ، ثم أطبقه
إلى أن تتاح لي فرصة لقراءته ، فلما قرأت ترجمة الآنسة سي
شاقني ما بعدها ، وقادني حسن البيان ، وسلاسة العبارة من
صفحة إلى أخرى حتى رأيتني أفرغ له فلا أدعه حتى أنه ،
ولا أنه حتى أمم بالكتابة عنه ، ولا أمم بالكتابة حتى يعضي بي
الفكر إلى غايته . ولشد ما رغبت لو طال الحديث عن سي ليطول
استمتاعي بتلك اللذة الساخرة التي لا يظفر بها المرء إلا في أمثال
هذه الآثار الأدبية التي لا يحس المرء في تلاوتها ضجراً ولا تعباً .

(١) « تاريخ الفلسفة » لامييل برية ، الجزء الأول ، الكتاب
الأول : المقدمة باريس سنة ١٩٣٨ من ص ٣ إلى ص ٦

لقد جنيت من هذا الكتاب ثمرأً حلواً وظفرت منه بمتاع
قيم ، وجدت فيه لنفسى غذاء كما وجدت عن نفسى ترويحاً
وعليها ترفيحاً . وأحب أن يشاركني القراء في هذه المتعة القوية .
فالكاتب مشوق جذاب بموضوعه وطريقة أسلوبه .
أما موضوعه فمن أحب الموضوعات إلى النفس لأنه يبحث
عن « حياة سي » . وأنا أحب ميكا وأكاف بها ، وأحب التحدث
عنها والاستماع للذين يتخذونها موضوعاً للحديث حين يخوضون
من حياتها وأدبها . فهي من الشخصيات الجديدة بالدراسة حقاً
من حيث أنها غدت نهضة الفكر العربي ، والنهضة النسائية مدى
ربع قرن ، فكان لها في كل موضوع رأي ، وفي كل مكتبة أثر
وأما طريقته فطريقة التحليل النفسي بصدقه ودقته ،
والمرض الروائي بطلاوته وحبيته . وأما أسلوبه فأسلوب أدبي
قوى لا عوج فيه ولا التواء ، ينساب في كثير من المواضع
كالجدول الصافي . ولا ريب أن الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ،
قد بلغ أقصى ما أراد في الجهة التي اختارها أو اختارها له
« المقتطف » شيخ المجالات العربية الذي يحسن أن يشير إلى
ما كان بينه وبين الأدبية النابتة من مودة وثيقة دامت رديحاً
من الزمن ، فلا عجب إذا تولى المقتطف لإخراج هذا الكتاب
وفاء لصديقه وقياماً بالواجب الأدبي نحو إنتاجها الفني . وقد
استوعب الكتاب ترجمة سي وثقافتها ومخاطبتها على الروح
الشرقية ، وعطفها على الحياة الإنسانية ، واحترامها للشرائع
السموية ، وحبها للغة العربية ، وطريقتها في الكتابة النثرية ،
وجهودها في النهضة النسائية ، وتأسيس ندوتها الأدبية ، وكل
ما اتصل بحياة سي الثقافية من الأحاديث والأخبار التي حصل
عليها الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ، من قادة الفكر في مصر
كدليل على صدق خدمتها للأدب ورفع مكانتها في النهضة
لذلك أرى أن القارئ يصيب من مطالعة هذا الكتاب
غرضين ، معرفة الآنسة سي ، والوقوف على آراء الأدباء والشعراء
فيها . وكلاهما جليل الخطر ، عظيم الأثر . وهو أثناء ذلك يستمتع
بتلك الروح المذبة تطالعه من بين السطور ، روح الآنسة سي ،
تسبح بالنور ، وتنضج بالقطر . وتنبض بالحياة
جزى الله الكاتب الفاضل خير ما يجزى به العامل الخالص
على جهده وتوفيقه . والشكر الجزيل للمقتطف على عنايته بتقديم
هذا المجهود الأدبي إلى الأدب العربي الذي لا يستغنى عنه أدب .
صبي العيسى

(حلب — سوريا)

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — هابدين)